الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

صورة المرأة في رواية "الحب تحت المطر" لنجيب محفوظ

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
. مرزوق فاطيمة.
. لزهاري فايزة.

إشراف الأستاذ:
أد. بطاطاش بوعلام.

السنة الجامعية: 2022 – 2023

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث والذي أمدنا الصحة والعافية والعزيمة والصبر.

الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين.

نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " **بطاطاش بوعلام** " على الدعم والنصائح والتوجيهات التي قدمها لنا طيلة فترة إعدادنا لهذه المذكرة.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة كلية اللغات والأدب بجامعة بجاية.كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سيشرفون على توجيهنا في بحثنا هذا .

كما لا ننسى في الأخير أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد بنصائح وحتى بكلمة طيبة في أي مكان.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من وهبوني الحياة و الأمل والنشأة على شغف

الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى من سهرت ليالي طويلة من أجل راحتي، ومن استيقظت فجرا من أجل الدعاء لي

أمي الحبيبة ومن جعلت الجنة تحت قدميها على من وهبتني الحياة وحملتني في بطنها تسعة شهور

حفظها الله وأدامها فوق رأسي.

إلى من سهر وتعب من أجل تربيتي وتعليمي، وإلى من أعطاني عمره و أنار طريقي وكافح لأصل للعلى وصارع ظروف الحياة من أجل أن يؤمن لي لقمة العيش، إلى الذي لم يبخل يوما بدعمه المادي والمعنوي أبي العزيز حفظك الله وأطال من عمرك.

إلى من يجري في عروقي حبهم وأعز من أملك في حياتي، إلى من بوجودهم أكسب قوة ومحبة وثقة هم سندي في الحياة أخواتي .

فايزة

إهداء

الحمد لله وكفى و الصلاة على الحبيب المصطفى وأما بعد:

إلى أبي و أمي وهما أعز من له فضل علي

إلى كل أفراد عائلتي

إلى أخي الوحيد فارس وسندي في الحياة

إلى من تقاسمت معها العمل،وكانت نعم الدعم والسند

الزميلة و الأخت فايزة

كل الذين أقوم لهم تبجيلا أساتذتي الكرام و كل من لهم الفضل علي

خاصة أستاذي المشرف كان نعم المرشد والموجه ولم يبخل علينا لا بالمعلومات ولا بالوقت.

إلى كل صديقاتي فريال وسام عياشة إكرام

إلى كل من يستحضر معي كل ذكرى سامية جمعتنا ولحظات تقاسمناها

إليكم جميعا تحياتي.

فاطيمة

مقدمة:

دائما ما يتجه الكاتب إلى طرح نصه على شكل فن من الفنون الأدبية، يعبر من خلاله عن مختلف القضايا الاجتماعية التي تشغل باله في سبيل توعية المجتمع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وتعتبر الرواية من بين الفنون التي يلجأ إليها الأدباء لما تمنحه من إمكانيات متعددة لتأدية الدور الذي يحمّلها إياها المبدع،فهي المرآة العاكسة للمجتمع أين يستخلص الروائي أفكاره من المحيط الذي ينتمي إليه ليجسده على أرض الواقع وذلك بتوظيف شخصيات لها علاقة بهذا الواقع، أو هي مجرد نسج من خياله، وذلك بتحميلها مختلف الأدوار الممكنة.

والمرأة بصفتها عنصرا مهما وفعالا في المجتمع أثارت انتباه الأدباء منذ أمد بعيد، الأمر الذي جعلها تتبوأ مكانة عالية في سلم الأعمال الإبداعية شاغلة بذلك حيزا كبيرا في متونها، متخذين إياها مركزا ووسيلة للتعبير عن شتى مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، فهي مصدر إلهام للروائيين أثناء حديثهم عن الواقع.

وإذا ما اطلعنا على أعمال الروائي المصري نجيب محفوظ فإننا نجدها لا تخلو عن توظيف المرأة بصورة مكثفة، حيث جعل منها رمزا لإظهار الجانب الإيجابي والسلبي للمجتمع المصري، مستخلصا التغيرات والتأثيرات الواقعة فيه. ومن بين الروايات التي اهتم فيها بتسليط الضوء على المجتمع مستعينا بالمرأة كشخصية فاعلة تؤدي دورا مهما في هذه الحركية التي تنتاب المجتمع المصري نجد رواية "**الحب تحت المطر**" حيث وقع اختيارنا عليها لأنها تتحدث عن دور المرأة في حقبة زمنية خاصة مرت بها مصر، الأمر الذي سيتيح لنا البحث عن مختلف الصور المقدمة لها من قبل الروائي محاولين اكتشاف خباياها وأسرارها بغية الوصول إلى الوظائف التي تجسدها في الرواية، وارتأينا اختيار المنهج الاجتماعي كآلية للدراسة بحكم أن الموضوع يعالج مختلف القضايا الاجتماعية التي لها علاقة مباشرة بالمرأة.

ومن هنا حاولنا طرح جملة من التساؤلات تتمحور حول موضوع الدراسة نذكر منها:

- كيف تناول نجيب محفوظ موضوع المرأة في الرواية؟
- ما الصور التي اختارها لها لتمثل عينة عن المفارقات التي تحدث في المجتمع المصري؟
- إلى أي مدى جسّدت المرأة البعد الواقعي للتناقضات التي تعيشها وسط المجتمع؟

وزعنا الدراسة على مباحث عديدة تعنى بمختلف الصور التي تؤديها المرأة ، حيث استهلنا البحث بمدخل أوردنا فيه بعضا من الأمور التاريخية وذلك بصورة موجزة، حيث تناولنا موضوع المرأة في الرواية العربية، ومدى معالجة نجيب محفوظ للموضوع في رواياته بينما جاءت المباحث مبنية على مختلف صور المرأة الواردة في رواية "الحب تحت المطر" وذلك من خلال ارتباطها بالعلاقات الأسرية (الأم، الأخت، الابنة)، أو من خلال علاقتها بالرجل(الزوجة، الحبيبة، العشيقة، الخطيبة،المطلقة)، إلى جانب تصويرها من الجانب النفسي(الحزينة، المتفائلة، القوية، الضعيفة). وحاولنا أيضا التطرق إلى وضعيتها الاجتماعية(الشاذة، المومس، المتعلمة، العاملة) لما لها من أثار مباشرة تنعكس إيجاب أو سلبا على حياتها. وختمنا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي استبطناها من خلال دراستنا المتواضعة.

ومن أهم الصعوبات التي واجهناها نجد ضيق الوقت الممنوح لنا.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الخالص للأستاذ المشرف أد. بوعلام بطاطاش لما قدّمه لنا من دعم من أجل إنجاز هذه المذكرة.

مدخل:

1/ صورة المرأة في الرواية العربية:

للمرأة دور مهم وكبير في المجتمع، حيث إنها تعتبر عنصرا أساسيا في المجتمع، ولقد عبّر العديد من الروائيين عن المرأة وصوّروها في رواياتهم، ويرى د.طه وادي أن أمثال توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، يحي حقي قد حاولوا التعبير عن أزماتهم ومواقفهم الفكرية من خلال صورة المرأة وخلص إلى أن المرأة بإمكانها التعبير عن الواقع حيث اعتبر الروائيون أن المرأة تعبر عن الواقع المعاش في المجتمع وهي رمز ثري للتعبير عن الوطن. وفي هذه الفترة كانت هناك ثلاثة اتجاهات فكرية لصورة المرأة وما كان يموج به المجتمع من حركات اجتماعية:

- **الاتجاه الأول:** يتناول قضية الحب كتجسيد لأزمة الحرية الذاتية وأول رواية نلقاها تمثل هذا الاتجاه هي زينب (1912) لمحمد حسين هيكل.
- **الاتجاه الثاني:** وهو التمرد على التفاوت الطبقي، وقد استخدم الروائيون صورة المرأة كأداة فنية لتعبير عن الأزمات التي يتعرض لها البشر نتيجة سوء توزيع الثروة الاقتصادية، وأول محاولة لرسم إطار هذه القضية من خلال صورة المتمردة على سوء الوضع المادي والمتطلعة إلى مستوى اجتماعي أحسن، ونجد هذا التفاوت والتمرد بين الطبقة البرجوازية والأرستقراطية متمثلا في رواية "حواء بلا آدم "لمحمد طاهر لاشين (1934) ولاحظ د.طه وادي بدوره تتناول المتمردة إحسان عبد القدوس في روايته " أنا حرة " وذلك من خلال أمينة بطلة الرواية ابنة الطبقة الأرستقراطية إذ يصفها أنها مشوهة لا تؤمن بالله ولا بالمبادئ السياسية أو الاجتماعية. [1]

ومن جهة أخرى بإمكان المرأة أن تعبر عن نفسها بطبيعتها الفردية حيث تظهر خصوصيتها فالروائي الرومانسي حينما يقدم المرأة ثائرة ضد تقاليد المجتمع وضد الرجل الذي سلبها حريتها يكتفي أيضا بزاوية واحدة للقضية لا تتسم بشمولية الوصف أو التقديم بحيث تبرز الرواية جميع أزماتها الاجتماعية والعاطفية وكل العوامل المسببة لهذه الأزمات.[2]

2/ صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ:

كتب نجيب محفوظ عن حقبات تاريخية متعددة، وحاول أن يجعل رواياته تلائم كل عصر وتبقى كتاباته متداولة تتحدث عن الطبقة المتوسطة وأحلامها وعالم المستضعفين، فأخرج روايات تحكي عن التاريخ المصري.[1]

---

[1]– عطا درغام، صورة المرأة في الرواية العربية، الأدب و الفن،22 ماي 2022، صورة المرأة في الرواية وحركة تطورها في مصر بين ثورتي1919-1952.

[2]– ينظر أحمد مطر، صورة المرأة في الرواية العربية فردية يعبر عنها كل كاتب من زاوية خاصة، القبس، ع 3188، القاهرة، الأحد 29 مارس 1981، ص9.

أ) المرأة في روايات نجيب محفوظ الصادرة خلال الفترة 1939 إلى 1944:

لا تخلو أعمال نجيب محفوظ الأدبية من ذكر القضايا المتعلقة بالمرأة ودورها الأساسي في المجتمع، واستطاع أن يصورها حسب الطبقة التي تنتمي إليها سواء اقتصاديا أو اجتماعيا.

في الروايات التاريخية الثلاث: عبث الأقدار، رادوبيس، وكفاح طيبة، التي نشرها في بداياته والتي خصّصها للإشادة بالحضارة الفرعونية العريقة، نجدها لا تخلو من ذكر دور المرأة الفرعونية وبصمتها الظاهرة في التاريخ.

ب) المرأة في رواية نجيب محفوظ الصادرة خلال الفترة 1945 إلى 1956:

في رواياته الاجتماعية: القاهرة الجديدة، خان الخليلي، زقاق المدق، عرض نجيب محفوظ مأساة المرأة الفقيرة التي تعاني من المشاكل والصراعات المختلفة بين الخضوع للعادات والتقاليد والتمرد ضد المجتمع والفساد الأخلاقي المنتشر في تلك الفترة مما جعل الشباب المصري ينحرف عن الأخلاق الحسنة بسبب الحرمان والعوز الموجود في مصر بعد الحرب العالمية الثانية.[2]

ج) المرأة في روايات نجيب محفوظ الصادرة فيما بين 1959 و1967:

في الروايات الثلاث اللص و الكلاب، السمان و الخريف، الطريق، قدّم نجيب محفوظ صورة عن المرأة المخلصة والمرأة الخائنة الموجودة في المجتمع ومدى تأثير المحيط السياسي والاجتماعي على الأفراد، كما صور أيضا الضياع الذي آل إليه الشباب المصري بسبب فقدان وظائفهم ومراكزهم الاجتماعية والتغيرات التي طرأت على مصر في ذلك الوقت.

ويرى نجيب محفوظ أن المرأة مرآة تعكس جوانب إيجابية تارة مثل النور الذي يضئ الطريق، وتعكس جوانب سلبية تارة مثل الظلام الدامس في حياة الرجل.[3]

---

[1] – ينظر: فوزية العشماوي، المرأة في أدب نجيب محفوظ، مظاهر تطور المرأة والمجتمع في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ(1945-1967)، ، ط1، لابور وفيداس، جنيف ،باريس،1985، ص 27 .

[2] – المرجع نفسه، ص 31 -34.

[3] – المرجع نفسه، ص 58-63.

المبحث الأول: توظيف المرأة في رواية الحب تحت المطر

أ- حضور المرأة في رواية " الحب تحت المطر[1]":

تلعب الشخصيات دورا مهما في أحداث الرواية سواء أكانت أساسية أو ثانوية فلكل منها حضورها وبصمتها الخاصة، إذ تعد ركيزة أساسية من خلالها يتم تفعيل الأحداث.

يمكن أن تكون الشخصية واقعية أو من صنع خيال المؤلف داخل النص الروائي، وفي هذه الرواية نجد أن عدد شخصيات المذكرة يطغى على عدد الشخصيات المؤنثة، لكنه، وعلى الرغم من هذا التفاوت، فإننا نجد أن نسبة حضور المرأة ومشاركتها في الأحداث تظهر طاغية في الرواية، فبمجرد قراءتنا لعنوان الرواية "الحب تحت المطر" ندرك أن هناك حبا قد جمع بين شخصيات الرواية ولكن تحت ظروف قاسية و معاناة شديدة، لنجد في الأخير أن الفترة الزمنية التي كانت تتحرك فيها الشخصيات تعود ما بعد حرب خمسة حيزران، فمصر عاشت آنذاك أوضاعا مأساوية بسبب الحرب والدمار الذي حلّ باقتصادها.

1-الشخصيات الرئيسية:

وتتمثل في الشخصية أو الشخصيات التي يختارها الروائي أو القاص لتقوم بتمثيل أهم الأدوار في العمل الإبداعي، حيث تتمحور حولها الأحداث.

ومن بين الشخصيات الرئيسية في رواية "الحب تحت المطر" نجد:

- **عليات:**

هي من بين الشخصيات الرئيسية وابنة العم عبده، درست في الجامعة وأصبحت موظفة في الشؤون الاجتماعية مارست الجنس مع الأستاذ حسني حجازي مقابل المال للإعالة نفسها وتيسير أحوالها،و هي من أسرة محافظة، خطبت لمرزوق أنور لكن العلاقة لم تصل لمرحلة الزواج وانفصل عنها وتزوج من فتاة أخرى. تلاشت كل طموحاتها وأحلامها لأنها لم تتحقق رغبتها في الحياة والاستقرار مع خطيبها لتكوين أسرة سعيدة.

- **سنية:**

هي من ضمن الشخصيات الرئيسية في الرواية تعتبر الصديقة الحميمة لعليات، موظفة بالإصلاح الزراعي، شاهدت الأفلام الإباحية، ومارست الجنس مع الأستاذ حسني مقابل تحسين أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية، تنتمي إلى عائلة متوسطة الحال، كانت تحلم بدورها بالاستقلالية والعيش في أمان بعيدا عن الحرب، عمدت لتحقيقهما من خلال تعرّفها على

[1] - نجيب محفوظ، الحب تحت المطر، ط1،دار الشروق،القاهرة،مصر،2006.

الجندي المحارب في الجبهة إبراهيم أخو عليات. عرفت بكرهها الشديد للحرب ورأت إبراهيم المخلص والمنقذ لها من الحالة التي تعيشها عقب الحرب.

- **منى:**

هي من بين أهم الشخصيات الرئيسية، لها شخصية قوية، تمتلك أفكار تحررية ورغبة بالاستقلالية، تنتمي إلى عائلة ميسورة الحال، معارضة للتقاليد والعادات الموجودة في مصر، تكره الوطن وترغب في الهجرة، فهي شخصية بورجوازية تحب البرجوازيين غير مستقرة في علاقتها العاطفية. مارست الجنس بدافع الحب وليس بسبب الحاجة للمال.

- **فتنة ناضر:**

من بين الشخصيات الفعالة في الرواية، كانت عشيقة الشيخ يزيد وهو ثري عربي، فرش لها شقة في النيل، كانت تشتغل ممثلة من الدرجة الأولى، ثم تعرفت على مرزوق الذي أصبح زميلا لها في المجال ولعب معها دور البطولة في أحد أفلامها، واستطاعت إغواءه وإبعاده عن خطيبته عليات، ثم تمكنت من جره ورائها والزواج منه، لكنه في الأخير تخلى عنها، لتصاب بعد ذلك بالانهيار والدمار. لكنها تسترجع قوتها وتعود مرة أخرى إلى حياتها الطبيعية.

2- الشخصيات المساعدة:

هي تلك الشخصيات التي لا تشغل حيزا كبيرا في العمل الإبداعي، إذ تكتفي بمشاهد قليلة لتؤدي أدوارا بسيطة مكملة للشخصيات الرئيسية. ومن الشخصيات الثانوية في رواية حب تحت المطر نجد:

- **سميرة:**

هي صديقة "سالم علي" راقصة في الملهى الليلي من الدرجة الرابعة، كانت تمارس الجنس مقابل المال ولها ابنة صغيرة، تزوجت من سالم لكنه تخلى عنها، هي امرأة سيئة الحظ وأفسدتها حياة الليل.

- **أم منى زهران:**

ناظرة مدرسة متقاعدة، موظفة في السياحة.

- **نهاد الرحماني:**

صديقة حسني حجازي وزوجة الصحافي صفوت.

- **سمراء وجدي:**

عشيقة حسني حجازي، تملك محل لبيع لوازم السيدات، كانت تحب ممارسة العلاقة الجنسية مع الفتيات، أحبت عليات وأرادت امتلاك جسدها، لكن نهايتها كانت وخيمة إذ تعرضت للقتل من قبل العم لأنها أرادت فضح إجهاض عليات وممارستها الجنس.

ب – الوصف الخارجي للمرأة في رواية حب تحت المطر:

منح نجيب محفوظ المرأة مكانة ودورا عظيما في حركية النص والإنتاج الأدبي واهتم بتقديم مختلف الأوصاف المتعلقة بالشكل الخارجي لكل شخصية من شخصيات روايته حيث نجد ذكرها على النحو التالي:

- **صورة سنية:**

هي الصديقة المقربة لعليات وزوجة أخيها إبراهيم في الوقت نفسه، وقد وصفها الراوي بقوله: "كانت متوسطة القامة أو دون ذلك بقليل تجاوز قمة رأسها الكستنائي منكبه، ولكنها كانت متناسقة التكوين وذات عينين خضراوين صافيتين"[1] وذكر بأنها فتاة قوية الشخصية.

- **صورة عليات:**

هي صديقة منى وسينية لم يصفها الراوي بشكل مباشر، بل ذكر أوصافها عندما قدّم وصفا لإبراهيم إذ شبهه بعليات في قوله: "يشبهها لدرجة محسوسة، بعينيه العسليتين خاصة، ورغم ما بأنفه من فطس خفيف وما في شفتيه من دسامة، وما في بنيانه من متانة"[2].

- **صورة منى:**

هي صديقة عليات وسينية من أيام الثانوية وهي من أسرة متوسطة، فالأب مدير إدارة قانونية والأم ناظرة مدرسة متقاعدة، وكان لها شقيقان أحداهما مهندس والأخر طبيب بالمنوفية. وقد وصفها الراوي قائلا: "تمتاز منى بجمال رائق يتمثل في بشرتها الضاربة للبياض وعينيها السوداوين الجذابتين وقامتها الرشيقة المائلة للطول".[3]

- الرواية: ص 18.[1]
- الرواية: ص 13 . [2]
- الرواية: ص 38.[3]

- **صورة سميرة:**

هي صديقة سالم علي خطيب منى السابق ويعتبرها ملجأه الوحيد الذي يقصده عندما تضيق به الدنيا. هي فتاة في الخامسة والثلاثين من عمرها، تعمل كراقصة من الدرجة الرابعة وترقص ضمن مجموعة في خلفية المسرح عندما يغني مطرب بالملهى، وقد وصفها نجيب محفوظ مركزا على جسمها الخارجي دون ذكر أوصاف أخرى قائلا: "بها مسحة جمال، وجسمها أجمل من وجهها". [1]

- **صورة فتنة ناضر:**

هي فتاة تشتغل في التمثيل، قام نجيب محفوظ بوصفها قائلا: "كانت ذات جمال خاص لا يدرك من أول وهلة ولكنه نافذ الأثر جاذبيتها طاغية، وجسمها يميل للصغر في جملته ولكنه في حدوده مليء ورشيق وجنسي إلى أبعد الحدود".[2]

- **صورة سمراء وجدي:**

من معارف حسني حجازي، امرأة غنية تمتلك محلا. قامت بمساعدة عليات لكي تتخلص من جنينها غير الشرعي، هي امرأة شاذة، أعجبت بشدة بعليات وقد وصفها الراوي بأنها: "متوسطة القامة، رشيقة كلاعبة سيرك، بيضاء موردة من الأمام، ومن الناحية اليسرى تتبدى جمالا أنيقا نبيلا، أما عارضتها اليمنى فمشدودة في تقلص، مدبوغة باحمرار ضارب للسواد، وبها بقع منفرة ونتوءات كالدرن". [3]

الملاحظ أن نجيب محفوظ قد قدّم أوصافا جسمانية للنساء تركز بشكل خاص على الجمال الجسدي، لكنه في المقابل لم يركز على أعمارهن بصورة دقيقة إذ أشار فقط إلى مراحل فقط من عمرهن بشكل عام ولم يركز على لباسهن مما يوحي على أنهن يتحلين بلباس المرأة المصرية العادية.

---

[1]. الرواية: ص 59 -

[2]. الرواية: ص 70 -

[3]. الرواية: ص 134 -

المبحث الثاني: صورة المرأة من خلال العلاقات الأسرية

أ/ صورة المرأة الأم:

يعتبر دور الأم مهما في المجتمع، فلها الفضل الكبير في تربية الأجيال، تبعا للمسؤولية التي ألقيت على عاتقها، ولقد أعطى نجيب محفوظ لدلالة الأم أهمية بالغة في روايته الأخرى مثل ثلاثيته المشهورة بين القصرين،قصر الشوق ،السكرية ،ورواية بداية ونهاية والطريق، ويدعم فكرته في قوله عن الأم: "ويسألونك عن الأم وحسها في الحياة يكفي عن ألف شعور الإنسان الذي يمكنه إتقان الصبر يمكنه إتقان أي شيء" [1]. لكننا نلاحظ في رواية حب تحت المطر أنه قد أهمل ذكر دور الأم إذ لم يعرها اهتماما كبيرا، بل اهتم بالصور الأخرى للمرأة كالأخت والابنة والزوجة والحبيبة والعشيقة. الأمر الذي يوحي على أن الأم لم تتمكن من تأدية دورها على النحو الذي ترغب فيه، فالحرب قد غيرت الكثير من المعطيات ، مما يفسر تفشي الانحلال وسط المجتمع وفق ما جاء في الرواية.

ب/ صورة المرأة الابنة:

البنت نعمة من النعم التي وهبها الله لكل عائلة، فلها مكانة سامية في الإسلام، جعلها الله مفتاح الجنة لوالديها، وهي ستار لهما من النار تضمن لهما أن يحشرا مع النبي صلى الله عليه وسلم-لقوله: ﴿مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبِرَ عَلَيْهُنَ وأَطْعَمَهُنَّ وسَقَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كنَّ لهُ حَجَابًا منَ النَّارِ يومَ القِيَامَةِ ﴾ [2]، فكلمة بنت كلمة صغيرة، تجعل في جوفها معاني كثيرة و مفاهيم واسعة، فهي كتلة من الحنان تكفي لملء الكون كله، و صورة مصغرة عن الأم، فنظرا لعظمة مكانتها ومنزلتها فقد ذكرها المولى عز وجل لقوله:﴿ للهِ مُلْكُ السَّمَواتِ والأَرْضِ يَخلُقُ مَا يَشاءُ يَهَبُ لمن يَشَاءُ إنَاثاً ويَهَب لمن يَشاَء الذّكُورَ﴾.[3]

يعتبر الأب ابنته مثل أمه في بعض لأحيان وذلك لإحساسه بأنها تحن عليه وتهتم لأمره، وتعتبره بطلها والرجل المثالي في حياتها، فهو في نظرها أفضل رجل في العالم لقوله: "الأب هو الحب الكبير لابنته، وهو مثلها الأعلى الذي يظل محفورا بداخلها طوال العمر وهو الذي أكسبها مناعة ضد كل عثرات ومصائب الحياة فهو مصدر الحنان عند ابنته ومهما كبرت ستطل بالنسبة له فتاته المدللة".[4]

---

[1] – ويسألونك عن الأم : "حسها في الحياة .. نجيب محفوظ on Twitter ". htpps :/ / twitter.com:.

[2] – رواه ابن ماجة في كتاب الأدب باب بر الولد والإحسان إلى البنات، 3669، ج4، ص635 .

[3] – سورة الشورى الآية 49.

[4] –أحمد عبد اللطيف، عن أشياء تؤلمك ط 1، عصير الكتب للنشر والتوزيع،2020، ص 116 .

ونجد أن نجيب محفوظ قدم في روايته مثالا عن الابنة وذلك عندما تحدث العم عبده بدران بحماس طارئ عن ابنته عليات في قوله: "عليات فتاة عالية الهمة سعت إلى الرزق حتى وهي طالبة واكتسبت نقودا لا بأس بها من الترجمة فاستطاعت أن تظهر في الجامعة بالمظهر اللائق الذي لم يكن في مقدوري توفير لها"[1]، فعليات لم تضع أباها قي حرج حتى يوفر لها ما تحتاج إليه من مستلزمات بل استطاعت توفير حاجياتها بجهدها الخاص.

ونلاحظ أيضا تضحية الأب من أجل ابنته والدفاع عنها بلا تردد، إذ لم يتحمل العم عبده بدران كلام سمراء وجدي عندما مست شرف عليات، حيث قام بقتلها لحماية عرض ابنته دون التفكير بالنتائج والعقوبات التي سيواجهها إثر هذه الجريمة الشنعاء، يصف الروائي مشهد الجريمة بقوله: "ها هو يصغي وتتحرك شفتاه أحيانا وها هي نظرته الثقيلة تزداد قتامة، ها هو يقطب ويجتاح وجهه موجة سوداء. تراجع رأسه إلى الوراء كأنما تلقى لكمة ثقيلة. سقطت السيجارة من يده. قدحت عيناه شرار. ندت عنه آهة ذبيحة محشرجة .ترنح الثمل... وفجأة انقض على المرأة يقبض على عنقها بكلتا يديه وشد عليها بكل قوته. وفزع حسني فصاح:

-لا..

قام كالمجنون فارتطمت ركبته بالنارجيلة فألقت بها على الأرض وقام عشماوي وهو يتساءل:

-ماذا جرى ؟!

هرعا نحو الرجل وحسني يتوسل إليه:

-انتبه لنفسك يا عم عبده..

ولكن الرجل لم يفك قبضتيه الفولاذيتين حتى كانت المرأة جثة هامدة." [2]

ومن هنا ندرك قمة الحب الذي يكنه الأب لابنته، لدرجة الحفاظ على سعادة ابنته على حساب سعادته حتى تعيش في سلام وأمان. لقد أفنى بحياته ودفع ثمن خطيئة عليات، وفي المقابل نجد بأن تضحية الأب والابنة تضحية متبادلة فعليات أيضا بدورها سعت وعملت كل ما بوسعها لكي تنقذ أباها من السجن على الرغم من أن هذا سيؤذيها وينكشف المستور، وبالتالي يعرف الكل السبب الذي دفع العم عبده بدران لقتل سمراء وجدي. ولكنها لم تكترث لهذا الأمر، كانت تود وتطمح فقط إلى مساعدة والدها. يقول الروائي عن اجتماع عليات و حامد في دار الشاي الهندي "كانت منهوكة الأعصاب دامية العينين ...وجعلت تردد:

-أبي ..أبي..يجب إنقاذه.

---

[1] - الرواية:ص 11.

[2] - الرواية: ص 157-158.

-هذا هو المأمول حقا ولكن كيف؟

قالت مصممة:

-بأي ثمن.

-سنبذل ما نستطيع وفوق ما نستطيع.

-نحن نعرف كل شيء.

-أجل ..وهو مصر على الصمت صونا لسمعتك.

فقالت وهي تكتم انتحابها:

-لن أتخلى عنه.

-لن نتركه لينال عقوبة رهيبة لا يستحقها .."[1]

نلاحظ أن العلاقة التي تربط بين البنت والأب علاقة متينة لدرجة أن كل واحد منهما يضحي بنفسه لأجل الأخر، فالأب ألقى بنفسه للسجن من أجل ابنته، وعليات اختارت إنقاذ أبيها على حساب شرفها وهو أمر عظيم يثبت صلة المحبة والقرابة بين الطرفين.

ج / صورة المرأة الأخت:

الأخت صلة قرابة تشير إلى مشاركة مع طرف أو أطراف أخرى مع الأب أو الأم، أو مع الأب فقط أو الأم لوحدها، كما يمكن أن يكونا أخوين بالرضاعة من أبوين مختلفين عندما يرضعان من امرأة واحدة عددا معينا من الرضاعات.

وتظهر لنا علاقة الأخوة في الرواية بين ثلاث شخصيات: إبراهيم و عليات، سنية و مرزوق، منى زهران و علي، فقد كانت العلاقة قوية ومتينة فيما بينهم فمنى تحب أخاها كثيرا فهما متشابهين في طريقة التفكير خصوصا في فكرة الهجرة، فتمنيا أن يرحلا معا ليؤسسا حياة بعيدة عن مصر لكن والدهم رفض تلك الفكرة، يقول الروائي:

- "إني أفكر في الهجرة
- فدهشت منى وتمتمت:
- الهجرة ؟!
- الحق أني جاوزت مرحلة التفكير فاستقر رأيي على الهجرة.
- ولكنك تنتظر فيما أعلم بعثة علمية؟

---

[1] - الرواية: ص 164- 165.

- لم ألق إلا المماطلة، ففكرت في الهجرة ثم استقر رأيي عليها.
- وكيف يتم ذلك يا أخي؟
- إني على وشك الانتهاء من بحثي عن الطفيليات وسوف أرسله إلى زميل مهاجر بالولايات المتحدة ليعرضه على الجامعات وبعض المراكز الطبية ومن ثم انتظر أن أدعى للعمل في إحداها، وهو ما حصل معه بالضبط..

فشهقت بقوة من شدة الانفعال وقالت:

- أهاجر معك!

ثم بثقة:

- إني متخصصة في الإحصاء وأتقن الإنجليزية.

فابتسم الدكتور وقال:

- لئن نهاجر اثنين خير من أن أهاجر وحدي."[1]

لكن والدهما رفض فكرة هجرة الشقيقين مادام لهما مستقبل في مصر.

ومن شدة حبه لأخته قام بقتل محمد رشوان لأنه صفعها، فأهدر شبابه بدخوله السجن من أجل شقيقته يقول الروائي عن الحادث:

- "أنا شقيق منى زهران يا وغد

فانقض عليه مرزوق أنور على عنقه وهو يهتف:

- أنت مجنون ..لن تفلت من يدي ..

فنزع يديه بغضب وهو يصيح:

- إنه وغد يستحق التأديب

وارتفع صوت من بين العاكفين على الرجل الملقى وهو يقول:

- مات
- الرجل اقبضوا على القاتل!"[2]

ويعرض لنا الراوي نموذجا أخر يتمثل في إبراهيم وعليات اللذان تربطهما علاقة أخوية وطيدة، كانا صريحين مع بعضهما في موضوع مرزوق وسنية، إذ باح لها برغبته في الزواج بسينية في قوله:

---

[1] - الرواية: ص 43.

[2] - الرواية: ص 64-65.

- "حب من أول نظرة؟

فقال ضاحكاً:

- "أعتقد أني نلت منها مائة نظرة.
- كل ذلك من وراء ظهورنا؟
- المهم؟
- أهي لائقة كزوجة؟
- بما تنصحينني؟
- ننتظر حتى يعود النور.
- أعني سنية!

فضحكت قائلة:

- سنية! تزوجها إن كنت تحبها .."[1]

وهناك أيضا مرزوق وسنية اللذان كان مقربان من بعضهما كثيرا خصوصا أنه كان خطيب صديقتها، لكن بعد دخول إبراهيم المستشفى وتغير مرزوق وعدم عودته إلى المنزل جعل العلاقة بينهما متوترة خصوصا عندما ترك عليات وتزوج من فتنة ناضر حيث يقول الراوي على لسان سينية:

- "أ هذا خطابك؟

فأحنى رأسه، لم ينبس ولم يعترض، فقالت سينية:

- مخجل مؤسف بل حدود.

فخرج من صمته متمتما:

- أشاركك عواطفك.
- أنت تقول ذلك!
- أجل تعذبت طويلا، ولكن لا يمكن أن تقوم حياة كريمة على أكذوبة..

فسألته سنية بامتعاض:

- أيموت حب كبير في دقيقة ليحل محله حب جديد؟

فقالت سنية:

- قل إنها نزوة أو مصلحة ..

فهز رأسه بأسف وقال:

-هي ليست كذلك."[1]

---

[1]- الرواية: ص 15- 16.

فالأخوة من أقوى العلاقات وأقربها لكنها تتوتر وتتنافر في بعض الحالات مثلما حدث لمرزوق وسنية عكس إبراهيم وعليات ومنى وعلي الذين كانت تربطهم علاقة ودية وتفاهم كبير فيما بينهم.

-الرواية: ص 88-89.[1]

المبحث الثالث: صورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل

أ/ صورة المرأة الزوجة:

الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر و الأنثى، ينتج عنه التواد والتآلف والسكن والمحبة والاحترام ولقد حث عليه الدين الإسلامي، فالزواج من سنن الأنبياء والمرسلين في قوله تعالى ﴿ولقَد أرْسَلنَا رُسُلاً مِّنْ قَبْلكَ وجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وذُرِّيَةَ وَما كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِي بِآيَةٍ إِلّاَ بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلِ كِتَابُ﴾.[1]

وإذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة على السواء، فإن المرأة تكون أكثر استعدادا وتهيئة لنفسها إزاء الزواج لأنه مصيرها المحتوم، فالمرأة في كل الحالات إما تكون متزوجة أو تعدّ نفسها للزواج، أو تتألم لعدم حصوله، فارتباط المرأة بالزواج إذن مسألة هامة لكونها العمود الأساسي الذي تبنى عليه الأسرة لتأسيس عائلة مترابطة ومتماسكة فيما بينها [2] لقوله تعالى: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[3]

جسد نجيب محفوظ شخصية الزوجة الوفية في روايته "حب تحت المطر" التي مثلتها فتنة ناضر التي وقفت مع زوجها أنور مرزوق في محنته، لمجابهة الصعوبات التي واجهها خصوصا بعد فقدانه لوجهه الجميل الذي كان مصدر رزقه وشعوره بالاكتئاب وفقدان الأمل لعدم عودته للتمثيل بعدما كان من أكثر الفنانين شهرة في جيله، وفجأة أصبح مرفوضا بسبب الحادثة التي وقعت له، وأصبحت العروض تنهال فقط على زوجته "فتنة". لكنها في المقابل بقيت وفية لزوجها المريض محاولة مواساته وتحفيزه على الوقوف مرة أخرى. يتبين لنا من خلال هذا المقطع مدى يأس وحزن مرزوق للحالة التي آل إليها:

- "انتهيت

وتحول إلى فتنة بوجهه ملؤه الخذلان وكرر:

- انتهيت يا فتنة."[4]

ومرزوق عانى كثيرا، خصوصا بعد خروجه من المستشفى، وتظهر تلك المعاناة من خلال النظر في المرآة ورؤية وجهه القبيح وإحساسه بالاختناق والكآبة. لكنه على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها إلا أن فتنة ظلت صبورة ومتفائلة وحاولت إخراجه من تلك الدوامة التي غرق فيها حيث تقول:

---

[1]- سورة الرعد الاية 38.

[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة بسكرة،الجزائر،2009،ص 68.

[3]- سورة الروم الآية 21.

[4]- الرواية: ص 118.

- "إني مؤمنة بأنك ستكون عنصرا ناجحا."[1]

فقد كانت نعمة الزوجة الصالحة والوفية التي ساندت زوجها ولم تتخلى عنه.

وجسد المؤلف أيضا نموذجا آخر يتمثل في شخصية سينية وإبراهيم الذي فقد بصره أثناء الحرب وظل مقعدا في المستشفى لفترة طويلة. إلا أنها لم تتخلى عنه وبقيت إلى جانبه، ويتبين ذلك في الحوار الذي دار بينها وبين شقيقها مرزوق عندما سألها هل ستظل متمسكة به إلى النهاية أم لا:

- "ماذا قررت
- يا له من سؤال! سأتمسك به إلى ما لا نهاية ..
- فتساءل بدهشة:
- أتعنين ما تقولين ؟!
- بكل تأكيد
- لن يهملوه من الناحية المالية ولكن ..

فقاطعته

- قدرت كل شيء ثم اتخذت قراري

فتردد قليلا ثم قال:

- أرجو أن يكون قرارك نتيجة لتفكير سليم لا لفورة عاطفية زائلة!
- إني أعرف نفسي أكثر مما تتصور!"[2]

فشخصية سنية تعتبر أيضا رمزا للوفاء والإخلاص لقد أفنت حياتها من أجل زوجها إبراهيم، فكلا هاتين الشخصيتين جسدتا معنى الحب والتفاني في العلاقة الزوجية، وكلتيهما حاولت إسعاد زوجها بكل الطرق.

الزوجة تكون السند والعمود لزوجها في كل حالاته إما الفرح أو الحزن، المرض والصحة ونجيب محفوظ أظهر الجانب الصالح من الشخصيتين.

1- الرواية: ص 127.

2-الرواية: ص 91.

ب/ صورة المرأة الحبيبة:

قضية الحب والغزل قضية قديمة في الأدب العربي بحيث أن الشعراء دائما يتطرقون الى ذكر الحبيبة ووصفها ومدحها والتغزل بها وذلك سواء كانت حقيقية أو من صنع خيالهم.

وتظهر لنا في الرواية صورة الحبيبة بشكل بارز في شخصية مرزوق الذي كان يحب عليات، وهو شعور متبادل بين الطرفين وذلك من أيام الجامعة. يصف الروائي المشهد الذي أعلن فيه رغبته في ربط العلاقة معها قائلا:

- "نحن نتحرك بدافع اللهو كثيرا، ثم يجرى الوقت فلا ينفعنا إلا الحب الحقيقي ...
- الحقيقي؟
- هذا ما أعنيه تماما يا عليات.

فترددت قليلا ثم تساءلت:

- ألا يعد الزواج في حالتك سابقا لأوانه؟

فقال بازدراء

- ذلك من كلام السلف، ولكن لا أهمية للوقت ما دمنا نسيطر على مصيرنا...
- وهل أنت واثق من مشاعرك؟

فرمقها بحنان وهو يقول:

- من عيوني الجوهرية أنني لا أحسن التعبير عن مشاعري، كم مرة التقينا ومع ذلك فلم أنوه بجمالك أو ثقافتك مرة واحدة."[1]

ونجد أن عليات بدورها تكن له نفس الشعور واستقبلت ما قاله بصدر رحب كأنها كانت تنتظر منه ذلك الكلام وعبرت عن مشاعرها وموافقتها لعرضه بقولها:

- "وأنا سعيدة كما يجدر بإنسان يبادلك مشاعرك ..."[2]

ومن هنا كانت الانطلاقة الأولى للعلاقة التي جمعت بين الحبيبين. ومن جهة أخرى نجد أن صورة الحبيبة تكررت في سنية صديقة عليات التي أعجبت بإبراهيم بعدما عبر لها عن مشاعره قائلا:

- "علمت أنك غير مخطوبة!
- إذن فأنت تجرى عني تحريات!
- لنا صديق مشترك عليات...

---

[1] - الرواية: ص 7.

[2] - الرواية: ص 8.

- ولما تشغل بالك بما لا يهمك؟
- وهنأتني على إعجابي بك.
- حقا؟

فقالت بلهجة ذات مغزى:

- وتمت لي السعادة والتوفيق .."[1]

فكانت بذلك بداية حب سنية وإبراهيم وانتهاء قصتهما بالزواج وتضحية الحبيبة من أجل حبيبها وعدم تركها لإبراهيم على الرغم من مرضه ومعاناته.

إن الحب حالة يمر بها كل إنسان في فترة معينة في حياته، وعند الحديث عن الحب نتحدث عن التضحية، فهو من البداية إلى النهاية عبارة عن تضحيات متبادلة بين الطرفين، وخير مثال في هذه الرواية شخصية سنية وإبراهيم التي بقيت وفية له رغم مرضه عكس مرزوق الذي تخلى عن عليات من أول فرصة .

ج/ صورة المرأة العشيقة:

المرأة العشيقة هي المرأة التي تسعى أن تمتلك شريكا لحياتها، وبالتالي فكل امرأة تضع نصب عينيها أهدافها بشأن كل علاقة تخوضها .تنقسم المرأة العشيقة إلى قسمين:

– يتمثل الأول في المرأة العشيقة الناضجة العقلانية السوية التي نجدها تبتعد كل البعد عن أي رجل متزوج أيا كانت ظروفه الشخصية و العائلة، مهما حاول الاقتراب منها أو إقامة علاقة معها، وهذا النوع العقلاني ذو نفسية سوية.

– النوع الثاني تجسده الشخصية التي تتصيد بالقصد الرجل المتزوج أو الخاطب وتعمل كل ما بوسعها للوصول إلى ذلك الرجل. وأورد نجيب محفوظ هذا النوع في روايته "الحب تحت المطر "حيث نجد شخصية فتنة التي تعشق مرزوق على الرغم من أنه مرتبط وعلى وشك الزواج من عليات، غير أن كل هذا لم يمنعها من السيطرة على مرزوق والسعي وراء رغبتها. وعلى الرغم من أن هذا الأخير قد حاول مرارا تجاهلها وتذكيرها بحبيبته عليات لكن من دون جدوى، فقد راوغته بحديثها وعملت ما بوسعها لتفرقه عن خطيبته، يقول الروائي على لسان فتنة:

- "توجد فرصة لإنشاء شركة بيننا!

فدهش مرزوق وتساءل:

- شركة ؟!
- ليس بالمعنى التجاري، أعني ثنائية ناجحة ..
- سمعت ذلك من الأستاذ أجمد وسعدت به..
- فعلينا أن نتحمس لثنائيتنا!

---

[1] – الرواية: ص 19.

- بكل سعادة من ناحيتي ..
- لي الثقة كل الثقة في رأي أستاذي أحمد..

ورمته بزهرة بنفسج كانت تفريها بين أصبعيها وذهبت. اضطرب مرزوق. اجتاحته عاطفة سعيدة وآثمة. تذكر عليات فيما يشبه الاعتذار والندم."[1]

ولكن على الرغم من حبه الشديد لعليات وطول العلاقة بينهما استطاعت فتنة التفريق بينهما وجعلت مرزوق يترك عليات وحيدة مختارا عشيقة أخرى تحل مكانها. تقول سينية مخاطبة أخاها:

فخرج من صمته متمتما:

- "أشاركك عواطفك.
- أنت تقول ذلك!
- أجل تعذبت طويلا، ولكن لا يمكن أن تقوم حياة كريمة على أكذوبة.."[2]

ونلاحظ هنا أن مرزوق على دراية بأنه مخطئ في حق عليات ولكن سيطرة فتنة كانت أقوى بكثير من مشاعره. وقامت عليات بمقاطعة مرزوق وسنية بقولها:

- "تعتبر الآن ما كان بيننا أكذوبة!

فقالت برقة وحزن:

- تقديري لك بل نهاية ،كذلك خجلي منك، ولكنه قضاء لا حيلة فيه..

فسألته سينية بامتعاض:

- أيموت حب كبير في دقيقة ليحل محله حب جديد؟

وهتفت عليات:

- شيء حقير جعلني أعتقد أني بلهاء."[3]

إن العشق شعور وإحساس جميل ولكن يستحسن ممارسته في حدود معقولة وذلك باختيار شريك غير مرتبط ومستقل عاطفيا، وإذا كان غير ذلك فهو بمثابة تعدي وسرقة، فلا يجدر للإنسان أن يكون أنانيا لدرجة بناء سعادته على حساب سعادة غيره مثل ما فعلت فتنة لعليات.

---

[1] - الرواية :ص 71-72.

[2] - الرواية: ص 88-89.

[3] - الرواية: ص 89.

د/ المرأة الخطيبة:

تعريف الخطبة لغة:خطبت على المنبر خُطبة بالضم وخطبت المرأة خِطبة بالكسر وهي مأخوذة من الخطاب وهو الكلام أو الحديث أو التلفظ، وإما أن تكون مأخوذة من الخَطْب وهو الأمر المهم أو الشأن المهم.

اصطلاحا:فيمكن تعريف الخِطبة بالكسر بأحد التعريفات التالية:طلب يد المرأة للزواج بها، التماس النكاح ممن يعتبر منه، اظهار الرغبة في النكاح وإعلام المرأة وولي أمرها بذلك.[1]

الخطبة:هي مجرد طلب أو تقدم للزواج يمكن قبوله أو رده وليست بزواج،وإنما الزواج لا يتم إلا بشروطه وأركانه، فالخِطبة إذا لا يترتب عليها شيء،والمرأة المخطوبة امرأة أجنبية كغيرها من الأجنبيات لا يجوز الخلوة ولا السفر بها.[2]

وفي رواية" الحب تحت المطر "جسد نجيب محفوظ المرأة المخطوبة في شخصيتي سينية وعليات التي خطبتا كل واحدة من أخ الأخرى وأصبحن يمثلن عائلة واحدة.

كانت سينية من نفس طبقة إبراهيم، فكل منهما متوسط الحال، هي موظفة بالإصلاح الزراعي، وإبراهيم كان جنديا في الجبهة، وهذا السبب الرئيسي لنجاح العلاقة بينهما، فكل منهما يكمل الأخر، رغم أن سينية كانت تكره الحرب إلا أنها قبلت بإبراهيم بسبب الحب الذي جمعهما، إذ كانت تطمح للاستقلال والعيش في سلام، فوجدت ذلك عند شريكها الذي أحسّت معه بالأمان الذي تفتقده، يقول عم عبده:

- "تمت خطبة إبراهيم وسنية أخت مرزوق.

علم بذلك في حينه فأتحف العروس بهبة مالية كما أتحف عليات من قبل. ولكنه قال:

- ليحفظ الله العريس ويسعد العروس.
- ناس طيبون وعلى قد حالهم مثلنا وهي موظفة بالإصلاح الزراعي!"[3]

بعد الخطوبة تكللت علاقتهما بالزواج في حفل متواضع بين العائلتين.

ونجد أيضا نموذجا أخر متمثلا في عليات التي خطبت لمرزوق أنور بعد علاقة جمعت بينهما خلال الدراسة في الجامعة وقد طلب يدها للزواج، فقبلت لأنهما من نفس الطبقة الاجتماعية وأصبحا موظفان في الحكومة. يقول الروائي:

" في قرار واحد أصبح مرزوق وخطيبته عليات موظفين في الحكومة، تعينت هي في وزارة الشؤون الاجتماعية. أما هو فتعين في المنطقة التعليمية ببني سويف"[4].

ولكن على الرغم من كل هذا التطابق والتجانس سواء بينهما أو بين العائلتين إلا أن هذه الخطوبة لم تدم طويلا بل باءت بالفشل وهذا بسبب دخول فتنة بين الطرفين وسعت جاهدة لتدمير هذه العلاقة وهذا ما حدث بالفعل، فقد

---

[1]- محمد بن عبد العزيز السُّدَيْسِ، مقدمات النكاح، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 128، 1425هـ، المدينة المنورة، 1414هـ، ص 220 .

[2] -المرجع نفسه ص 221.

[3] - الرواية: ص 27.

[4] - الرواية: ص 46.

استطاعت التوصل إلى غايتها المتمثلة في ترك مرزوق لعليات واختيار فتنة شريكة لحياته، إذ أنهما ينتميان إلى نفس المجال ألا وهو الفن وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعلها تعشق مرزوق، مما أدى بعليات إلى الانهيار، حيث حاولت جاهدة الخروج منه عن طريق ربط علاقة جديدة مع حامد يقول العم عبده :

- "زارنا مرزوق أنور مع سينية وإبراهيم!

فأنس حسني خيرا وقال بحماس مفاجئ:

- يا له من جريء!

و اعتذر، و هنأني على خطوبة عليات الجديدة."[1]

هـ/ المرأة المطلقة:

الطلاق هو حلُّ العصمة الشريفة العظيمة المنعقدة بين الزوجين تلكم العصمة التي يكفي من عظمتها أنَّ الله تعالى وصفها بأنها: ((ميثاق غليظ)) حيث قال في سورة النساء:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أفضى بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ وأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظا ﴾.[2]

وقد أباح الله الطلاق إلا أنه جعله من أبغض المباحات اليه، ففي الطلاق تمزيق للأسرة وهدم لأركانها، وفيه الشتات بعد الجمع والفراق بعد التلاقي.

جاء في الحديث: «أبْغَضُ الحلالِ الى اللهِ الطَّلاقُ»[3] ونجد المرأة الشرقية الأكثر تضررا عقب الطلاق، فهي تعاني من نظرة المجتمع لها، والمشاكل والهموم التي تصيبها من خلال التفكير في المصائب التي ستحل عليها والشعور بالتقيد وفقدان الحرية المطلقة والانتباه إلى تصرفاتها بحكم أنها امرأة مطلقة.[4]

لقد صورت الرواية ظاهرة الطلاق في شخصية فتنة ناضر إثر انفصالها من مرزوق أنور وإصابتها بالانهيار ومحاولة البحث عن زوجها، لكن لم تعثر عليه إلى أن بعث لها ورقة الطلاق ليختفي فجأة دون سابق إنذار، يقول السارد:

"اختفى مرزوق أنور فلم يعثر له أحد على أثر. فعل فعلته واختفى. قضى على نفسه بحبس شبه انفرادي في بنسيون بحلوان. ومن محبسه تابع أخباره في المجلات الفنية. أخبار طريفة حقا. مرزوق يهرب من بيت الزوجية ويرسل إلى فتنة ناضر وثيقة الطلاق ورسالة مؤثرة، فتنة تنهار عصبيا ويعودها الأطباء فتنة تبحث عن مطلقها في مظانه فلا تقف له أثر".[5]

---

[1]- الرواية: ص 155.

[2]- سورة النساء الآية ص 21.

[3]- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد،2018، ج1، ص 650.

[4]- ينظر: عبده غالب أحمد عيسى ، فقه الطلاق، دار الجيل ، ط 1، بيروت، 1991،ص 11.

[5]- الرواية: ص 147.

وعلى الرغم مما عاشته من معاناة وانهيار وتخلي مرزوق عنها في منتصف الطريق، إلا أن ذلك كله لم يمنعها من استمرارها وتمسكها في الفن والعودة بقوة إلى التمثيل، وتمضي فترة تخفت بعدها الأصوات و تنداح الحادثة في خضم الحادثات. وتمضي فترة أخرى لينشر خبر قبول فتنة العمل في فيلم جديد من إخراج أحمد رضوان.

عندما تتفاقم المشاكل يستحسن على الطرفين الانفصال وعدم الاستمرار تفاديا للمشاكل، مثلما حدث مع مرزوق وفتنة، فالأمر كان صعبا في البداية لكن مع الوقت تأقلما مع الوضع الجديد ومضيا قدما نحو الأفضل.

المبحث الرابع: صورة المرأة من خلال جانبها النفسي

أ/ صورة المرأة المتفائلة:

الإنسان بطبعه يريد أن يعيش حياة مستقرة وسعيدة، يحقق رغباته في الحياة، وكل هذا يتطلب جهدا وصبرا وإصرارا، لذلك ينظر إلى الأمور نظرة إيجابية، بحيث لا يسمح للشك واليأس الولوج إلى أعماقه، فهو بذلك يغزوه التفاؤل لأنه يميل وينزع بنظره إلى الجانب الإيجابي فقط متوقعا أفضل النتائج.

فالتفاؤل بمثابة الزرع الذي يحصد منه في الأخير النجاح، أو الطريق الذي يمهد لنفسه تحقيق الأحلام والنظر إلى المستقبل بعين الرضا، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿تفاءلوا خيرا تجدوه﴾[1]. وعلى الشخص أن يرضى بما قسمه الله له خيرا كان أم شرا لقوله تعالى: «فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم». [2]

وفي قوله أيضا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ اَلْمُلْكِ تُؤْتِي اَلْمُلْكِ مَن تَشَآءُ وتَنْزِعُ اَلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ اَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرُ﴾. [3]

ونجد نجيب محفوظ قد مثّل للمرأة المتفائلة في شخصية منى زهران التي كانت متفائلة لتغيير حياتها نحو مستقل زاهر ومستقل بعيدا عن خطيبها السابق سالم الذي منعها من ممارسة معظم أهدافها كالدخول مثلا إلى عالم الفن. وكانت ترغب أيضا بالهروب من الواقع المر الذي تمر به مصر من حروب ودمار وذلك بالهجرة إلى أمريكا، فالمشهد التالي يصور الحوار الذي دار مع والدها حول المسألة، يقول علي مخاطبا والده:

-"البلد بات مقرفا.

وقالت منى:

-وهو لا يطاق"[1].

---

[1]- منتدى التخريج ودراسة الأسانيد، ج 42، ص 437.

[2]- سورة البقرة الآية 216.

[3]- سورة المائدة الآية 52.

وحاول الأب أن يستثير عاطفتهما الوطنية، ولكن من دون أي جدوى، فعلى الرغم من الحب الذي كانت نكنه منى لوالدها إلا أنها تكاد لا تتفق معه في رأي، إذ تعجبت من الوطنية التي غزته فجأة على الرغم من هزيمة خمسة يونيو بينما هي كانت على النقيض منه، فقد منيت بخيبة عارمة تدفعها باستمرار إلى تغيير جلدها خلية خلية.وهو الإحساس نفسه الذي انتاب عليات وسنية وشقيقها.

قالت منى مخاطبة الدكتور:

-"إننا نحيا بلا هدف!

- فقال لها بامتعاض :

_وأنا أحيا بلا حياة.

-سنهاجر عند أول فرصة."[2]

فمنى اعتبرت نفسها مجرد سائحة عابرة غير مهتمة بما يقع حولها، لذلك شعرت براحة نفسية لم تشعر بها منذ قطعت علاقتها بسالم علي، فهي تحلم بعيش حياة هنيئة مع أخيها في الولايات المتحدة الأمريكية يغزوها التفاؤل بتغيير ظروفها إلى الأحسن، وجسّد لنا الروائي حالة أخرى من التفاؤل في شخصيتين هما سنية وعليات بحيث تفاءلتا بصون الأستاذ حسني حجازي لسرهما المتمثل في ممارستها الجنس مقابل المال ويتجلى ذلك في الحوار الدائر بين كل من عليات وسنية ومنى تقول هذه الأخيرة:

-ترى هل تطمئنان إلى مستقبلكما القائم على كذبة كبيرة؟

فقالت سنية:

-إنه يقوم على الحب.

-أما عليات فقالت بقلق :

-إن رجلا مثل حسني حجازي خليق بصون سرنا.

فقالت منى:

-حسني حجازي لا نتوقع منه الخيانة[3].

- الرواية: ص 44.[1]
- ينظر الرواية: ص 44. [2]
- الرواية: ص 41-42.[3]

إن التفاؤل حالة طبيعية يمر بها كل إنسان في فترة من حياته إذ يمكن لهذه الحالة أن تتطور وتؤدي بالإنسان المتفائل للوصول إلى الشيء الذي يطمح إليه على نحو ما حدث لسنية التي كانت متفائلة بأن الأستاذ حسني لن يفشي سرها وهذا ما حصل وبقي السر بينهما، لكن في المقابل قام بفضح عليات عندما بدأ رجال الشرطة التحقيق معه حول قضية اغتيال سمراء وجدي، يقول الشرطي مخاطبا الأستاذ حسني:

-"ما علاقتك بعليات ابنة المتهم بدران؟

-كانت صديقة.

- ألم تكن عشيقتك أيضا؟

-بلى.

- أتعرف بأنك يسرت لها الإجهاض؟

-بلى"[1].

فالشخص المتفائل بإمكانه بلوغ أهدافه حتى وإن أوصدت أمامه الأبواب، فمع كل عثرة يقوم بعزيمة لمواصلة مشواره.

ب/ صورة المرأة الحزينة:

يعيش المجتمع العربي مشاكل عديدة تؤثر على الفرد والجماعة، والمرأة يغلب على طبعها شدة التأثر أكثر من الرجال، فهي حساسة اتجاه الكثير من المواضيع وهذا ما جسّدته شخصية منى زهران التي دخل قلبها الحزن والضعف والعجز جراء ما وقع لأخيها علي زهران، إذ اعتبرت نفسها السبب في دخوله السجن لأنه قتل الأستاذ محمد رشوان بسبب إهانته لها، مما جعله يدمر تعب سنين طويلة ويهدم مستقبله في لحظة غضب، لذلك طغى الحزن على منى زهران وفقدت طعم الحياة من دون أخيها، يقول السارد على لسانها:

- لست حزينة، إني أعيش حياتي ولكن بلا طعم!

فهز رأسه الضخم وقال:

- قد يعرض لي عارض حزن، أتدرين كيف أعالجه؟ أتذكر ألاف القتلى وما يخبئه الغد من احتمالات، وسرعان ما يهون عليّ حزني ..

فرفعت منكبيها في وجوم ولم تنبس، فقال:

وهزتني ثورة الطلبة من الأعماق، ثم تذكرت أننا قد ندفن تحت الأنقاض في أي لحظة..[2]

---

[1] - الرواية: ص 162.

[2] - الرواية: ص 73.

والأمر نفسه نجده عند عليات التي أصابها الحزن بسبب انفصالها عن خطيبها مرزوق الذي أحب زميلته في التمثيل فتنة ناضر وتخلى عن حبه الذي دام سنين طويلة، فمجرد نزوة وشهوة عابرة ترك عليات التي كانت سنده في مشواره، غبر مبال بمشاعرها، إذ جرح المرأة التي طالما أحبته وتزوج من عشيقته فتنة ناضر. كانت عليات نشعر بالاحتقار والغضب اتجاه مرزوق الذي أهانها بخيانته، حيث صور الروائي مشهد الانفصال بقوله:

- "تعتبر الآن ما كان بيننا أكذوبة!

فقال برقة وحزن:

- تقديري لك بلا نهاية، كذلك خجلي منك، ولكنه قضاء لا حيلة فيه ..

فسألته سينية بامتعاض:

- أيموت حب كبير في دقيقة ليحل محله حب جديد؟

وهتفت عليات:

- شيء حقير جعلني أعتقد بأنني كنت بلهاء.

فقال:

- إني أسف، لا حيلة لي، وأنت شابة جميلة وسيبتسم لك كل شيء.

- فقالت سينية:

- قل إنها نزوة أو مصلحة ..

فهز رأسه بأسف وقال:

- هي ليست كذلك.

فقالت عليات بعصبية شديدة:

- يجب أن أذهب.

فقال لها بتوسل:

- اغفري لي ذنبي.

فصاحت رغم غربة المكان:

- يحق لي أن أشكر الحظ الذي كشف لي عن حقيقتك ..

وتهدج صوتها منذرا بالبكاء فابتعدت عن المكان حتى اختفت في الظلام".[1]

الحزن حالة نفسية يعيشها الإنسان من خلال تعرضه للعجز والكآبة والبؤس من خلال الضغوطات والمشاكل والظروف المحيطة به، ويختلف المرء في الطرق التي يتخطى بها تلك الحالة، بين مستسلم لها وبين شخص يرفع التحدي لتخطيها والانتقال إلى أمور أخرى.

---

[1]- الرواية ص 89.

ج/ صورة المرأة القوية:

المرأة القوية تحمل أرقّ قلب تحيطه بسياج قوي بفكرها وصلابة مواقفها، هي صاحبة مبدأ تعيش عليه وتحارب من أجله مرنة بثباتها و ثقتها، تعرف نفسها وتسعى بدأب نحو الأفضل متمكنة من قدراتها، وتحفظ جوارحها من الكيد و الضغينة، و لقد توصل نجيب محفوظ من خلال روايته هذه إلي إظهار صورة المرأة في حالة قوية على الرغم من اختلاف قوتها مع الرجل، كون المرأة القوية هي التي تملك شخصية وكبرياء، وتجسد ذلك في شخصية منى زهران التي قامت بفسخ خطوبتها من حبيبها الذي يقوم بتحريات عنها من وراءها، إذ لم تقبل ذلك معتبرة إياه بمثابة إهانة لها ومساس بشرفها، فتركته من دون أن تحس بتأنيب الضمير، حيث أنها وبمجرد معرفتها للأمر قررت قطع علاقتها معه، ويتضح هذا الموقف في المشهد الذي يصور مجيء عليات وسنية لمواساتها معتقدتين بأنها مصدومة ولكن قوة شخصيتها أظهر لهما العكس، يقول السارد:

" عند ذلك تململت من الضيق و ربما من عاطفة لم تستطع بعد أن تقتلعها من أعماقها، فثبت لهما أنها دعتهما لحاجتها إلى الإنس والعزاء، لكنها قالت بنبرة لم تخل من حدة:

- عرفت عن يقين أنه يقوم بتحريات عني!
- وساد الصمت حتى قالت سنية:
- أهذا ما أخذته عليه
- وهو كاف وفوق الكفاية.
- أراهن أنه فعل ما فعل بحسن نية!
- أنا لا أتهمه بسوء النية بل بسوء العقلية أتهمه".[1]

إذ قامت بمواجهة خطيبها وطلبت منه تبريرا لفعله، فحاول أن يفسر لها الأمر ولكن بدون أي جدوى، فقوة شخصية منى وعزة نفسها منعها من الضعف أمام خطيبها واعتذاراته المتكررة، تقول منى:

" ولكني رفضت تفسيره وطالبته باحترام نفسه".[2]

وعاود اعتذاره أكثر من مرة، معترفا لها بمدى حبه وحسن نيته، وبأنه كان على دراية بأنها فتاة شريفة، ولكنها سخرت منه قائلة :

- "إني أحتقر تحرياته وأحتقر النتائج التي وصل إليها وإنه خدع ولم يحسن التحري.
- وقلت له ماضي ملكي كما أن ماضيه ملكه وحده وإني أرفض كافة أنواع العبودية في أي زي تزيت وبأي اسم تحلت، وأنه لا يصلح لي كما أنا لا أصلح له...

وسكتت وهي تلهث والغضب يرتعش في شفتيها ويدلهم في عينيها".

---

[1]- الرواية: ص 39-40.

[2]- الرواية: ص 40.

وحاولت سنية وعليات تبرئة سالم بحجة أن كل الرجال سواسية في التفكير حتى في التصرفات، أن تقاليد بلادهم تستوجب أن تتقبل المرأة الرجل في كل حالاته ولكن منى ردت عليهما قائلة:

- "أفضل أن أبقى بلا زواج إن كان الثمن كذبة سخيفة وجراحة دنيئة". [1]

ومن القرارات الجريئة الأخرى التي اتخذتها نجد قرارها الصعب المتمثل في الهجرة، وهي خطوة صعبة حتى على الرجال فماذا عن امرأة داخل مجتمع يقيد أدنى تصرفاتها. هذه الخطوة تبين لنا مدى شجاعة منى وقوتها وثقتها بنفسها تقول مخاطبة أخاها:

- "أهاجر معك!
- ثم بثقة:
- إني متخصصة في الإحصاء وأتقن الإنجليزية".[2]

ولكن على الرغم من كل هذه المشاكل استطاعا إعادة بناء علاقة جديدة بينهما لوجود رباط قوي يجمعهما، ولكن ذلك لم يلبث طويلا فقوة شخصية منى وكبريائها أقوى من الحب بحيث قامت بفسخ خطوبتها للمرة الثانية وذلك لأن سالم لم يسمح لها من دخول عالم الفن يقول هذا الأخير مستغربا:

- "ممثلة سينمائية!

فقطبت متسائلة:

- ولم لا؟!

فقال بغضب:

- لا!

ولم تعجبها لهجته وأشعل غضبه كبرياءها فقالت:

- لا أقبل هذه اللهجة.
- أنا أرفض الفضيحة!
- فضيحة؟ !أنت..أنت...
- فقاطعها بحدة:
- لقد قبلت من أجلك ما لا أستطيع تجاوزه بخطوة أخرى واحدة..
- فصاحت:
- أنت تمن علي بذلك!

---

[1]-الرواية: ص40-41.

[2]- الرواية ص43.

-إني أعني تماما ما قلت..

فاصفر وجهها وقالت بانفعال:

-كفى ..كفى ..أرجوك..لا تريني وجهك بعد الآن !

فقام وهو يقول:

-أنت معقدة ومجنونة!

وفسخت الخطوبة للمرة الثانية".[1]

د/ المرأة الضعيفة:

لكل منا نقطة ضعف في هذه الحياة مهما كانت قوة شخصيتنا، فنجد أنفسنا دائما ضعفاء أمام شيء معين، وقد جسد الكاتب هذه الظاهرة في دور منى، فهي ذات شخصية قوية حاولت التحرر من قيود العادات والتقاليد وسعت جاهدة لتحقيق أحلامها في الحياة، ولكن رغم كل هذا نجد بأنها تملك جانبا ضعيفا في شخصيتها القوية صورها الراوي في قوله:

"لم تسعد منى بانتصار كبريائها. أو لم تسعد كما قدرت. وفي أوقات انفرادها بنفسها غزتها الكآبة كالغبار. خافت أن ترتكب حماقات بلا نهاية.اعترفت لنفسها المتمردة بأنها ما زالت تحب سالم رغم حماقاته وسخافاته.أدركت أنها تقف حيال مشكلة وأن المشكلة تتطلب على أي حال حلا"[2].

فالسارد وصف حالتها اليائسة بعدما دفعها كبريائها لترك خطيبها، كما أنه أشار إلى كونها الوحيدة التي لم تستسلم لحسني حجازي ونزواته العاطفية، إذ لم تمارس الجنس إلا بدافع الحب وهو تصرف يعبر عن الضعف، فممارسة الجنس خارج إطار الزواج حتى ولو كان بدافع الحب يعتبر ضعفا واستسلاما أمام الحب لكونها تنتمي إلى بيئة ومجتمع عربي لا يرضى بمثل تلك الأفعال. فشخصيتها ومبادئها ضعفت أمام الحب. وظاهرة الضعف تتجسد أيضا في شخصيتي عليات وسنية اللتان تنتميان لعائلتين فقيرتين، وهذا ما دفعهما لممارسة الدعارة مقابل تحسين ظروفهما المعيشية وهذا يعد ضعفا في شخصيتهما لأن الإنسان قوي الشخصية لا يقوم بهذه التصرفات ويسعى لتحسين أوضاعه بالطرق السليمة وليس بالآليات التي تقلل أو تمس شرفه وكرامته و مكانته.

وتتجسد أيضا صورة المرأة الضعيفة في شخصية سمراء وجدي الشاذة التي تميل للنساء وتكره الرجال ولا تفكر حتى بالزواج أو الارتباط برجل، وهذا بسبب ضعف شخصيتها، كما نجد أيضا شخصية فتنة ناضر التي حطمت علاقة رجل

---

[1] - الرواية ص 55-56.

[2] - الرواية ص 42.

مرتبط كان على وشك الزواج، فحبها الشديد لمرزوق جعلها تضعف أمامه وتستسلم له ولم تفكر بأي شيء سوى الارتباط به مهما كان الثمن.

نلاحظ في الأخير بأن معظم الشخصيات كانت ضعيفة أمام شيء مشترك وهو الحب، فمهما كانت لكل منها شخصية قوية إلا أنها لم تستطع الثبات أمام الحب.

المبحث الخامس: صورة المرأة من خلال وضعيتها الاجتماعية.

أ/ المرأة المتعلمة:

إن التعليم بمختلف مستوياته هو الركيزة الأساسية لبناء المجتمع وتطوره وهو حق أساسي لكل فرد من أفراده دون تمييز، بحيث أنه يؤثر بشكل مباشر ويتأثر بالتنمية الاقتصادية. فهو الوسيلة الأمثل للخروج من دائرة الفقر والجهل والتخلف، وتحقيق تنمية على المستوى الفردي والجماعي. حاليا أصبح تقدم المجتمعات يقاس بمدى التقدم المحقق في مجال التعليم وتعليم المرأة هو أحد الاستثمارات الهامة التي يمكن لبلد ما أن يحققها في المستقبل وهذا باعتبارها تمثل نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية.[1]

وقد حاول نجيب محفوظ في هذه الرواية تقديم صورة المرأة المتعلمة ممثلة في شخصية عليات وسينية وفتنة ناضر ومنى زهران اللواتي أكملن تعليمهن الجامعي ومنهن من أصبحت موظفة في مجال معين، يقول حسني حجازي لعم عبده بدران:

- "ابنتك متعلمة وهي تدرك ذلك كله، وماذا يقال عن العريس"؟

فقال عم عبده بدران بحماس طارئ:

- "عليات فتاة عالية الهمة، سعت إلى الرزق حتى وهي طالبة، واكتسبت نقودا لا بأس بها من الترجمة".[2]

ومنى أيضا التي أكملت تعليمها في الجامعة ويظهر في قولها:

- "أني متخصصة في الإحصاء وأتقن الانجليزية".[3]

ونجد نموذجا أخر متمثلا في شخصية سينية التي درست في الثانوية ثم الجامعة لتصبح في الأخير موظفة في الإصلاح الزراعي، يقول السارد:

"فابتسمت سينية ولكن بلا حماس، وتذكرت كيف صرخت عند رؤية المشهد الأول من أول فيلم. كان ذلك منذ سنوات وكانت طالبة بالجامعة أو تلميذة في الثانوية".[4]

---

[1] – ينظر: ريم بن زايد، مخبر استراتيجيات السكان والتنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 1 ،2020، جامعة تلمسان، الجزائر،31 مارس 2020، ص 42.

[2] – الرواية: ص10-11.

[3] – الرواية: ص 43.

[4] – الرواية: ص 22.

وقدم صورة المرأة المتعلمة في فتنة ناضر على لسان محمد رشوان في قوله:

"وفتنة ناضر في الأصل جامعية مثلك وهي اليوم جوهرة غالية في دنيا الفن!"[1]

لقد ساهم تعليم المرأة في تطور المجتمعات الشرقية خصوصا بسبب الأوضاع المزرية التي تعيشها الأسر وتحسين ظروفها المادية والاقتصادية، مما يجعل التعلم مفتاحا للولوج إلى عالم الشغل.

ب/ المرأة العاملة:

تتفاعل المرأة في البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل وتسعى من أجل تحسين أوضاعها الاقتصادية ومشاركة الرجل في مسؤوليته. ولقد حاول نجيب محفوظ تقديم صورة للمرأة العاملة في الرواية عن طريق شخصية سينية وعليات، إذ نجد عليات تنتمي إلى أسرة متوسطة الحال الأمر الذي دفعها إلى المثابرة في الدراسة ودخولها الجامعة لتتوظف كمترجمة وذلك استنادا لقول أبوها:

"سعت إلى الرزق حتى وهي طالبة واكتسبت نقودا لا بأس بها من الترجمة وبعد تخرجها من الجامعة عينت موظفة في وزارة الشؤون الاجتماعية في القاهرة".[2]

وأشار المؤلف في موضع آخر إلى وظيفتها في قول مرزوق عندما سألته فتنة عن خطيبته:

- "هل خطيبتك من الوسط الفني؟
- كانت زميلة جامعية وهي الآن موظفة بالشؤون الاجتماعية."[3]

ومن جهة أخرى قدم لنا نموذجا أخر يتمثل في شخصية سينية وهي أيضا من عائلة متوسطة الحال وهذا ما دفع بها للانحراف من أجل توفير متطلباتها في الحياة. إذ كانت ضحية من ضحايا حسني حجازي الذي يستدرج الفتيات لمشاهدة أفلامه الإباحية حتى يمارس معهن الجنس ويتبين ذلك عند لقاء سينية مع الأستاذ حسني قائلة:

- "أنت رجل كريم في الحياة والحب".

فقال متظاهرا بالاهتمام:

- "من حسن الحظ أني حصلت أخيرا على فيلم ممتاز لا تقل مدة عرضه عن ربع ساعة .."

"فابتسمت سينية ولكن بلا حماس. وتذكرت كيف صرخت عند رؤية المشهد الأول من أول فيلم. كان ذلك منذ سنوات وكانت طالبة بالجامعة أو تلميذة بالثانوية. وكانت المفاجأة بالغة الإثارة والرعب".

وقال بأسف:

- "عليات انتهت، خسارة فادحة ..
- إنها مخطوبة وتستعد للحياة الزوجية، ماذا تتوقع؟

---

[1]- الرواية: ص 57.

[2]- الرواية: ص 11.

[3]- الرواية: ص 71.

- فقال في دعابة:
- لا بأس من إباحة اللهو حتى الزفاف .."[1]

وبعد تخرجها من الجامعة وتعرفها على إبراهيم أصبحت موظفة بالإصلاح الزراعي يقول إبراهيم مخاطبا عليات:

- "سينية؟
- أجل أظنها صديقتك؟
- جدا، سبقتني بعام، وهي موظفة بالإصلاح الزراعي. الظاهر أنها أعجبتك؟"[2]

المرأة أصبحت جزء من المجتمع و مسؤولة مثل الرجل فساعدته في تحمل تكاليف ومصاريف الحياة مثلما حدث مع سينية التي أصبحت تتقاسم الحمل مع زوجها ابراهيم وتساعده في تخفيف الثقل عليه.

ج/ المرأة المومس:

المومس أو القحبة هي التي تشتغل بالبغاء، تلك التي تقدم وجبات وخدمات جنسية بمقابل، أما العاهرة التي كثيرا ما تعامل كالمومس فهي صفة أخلاقية يطلقها المجتمع الذكوري المحافظ على امرأة بالغت في التحرر وخرجت عن ضوابطه، و القحبة في المعاجم العربية هي المرأة البغي التي أعدت نفسها لزنا، وسميت بذلك لأنها كانت في الجاهلية تجلس في خيمة وتؤذن طلابها بالدخول عليها بالسعال . [3]

وقد جسّد نجيب محفوظ في رواية الحب تحت المطر شخصية المرأة المومس في سميرة التي تعمل في ملهى ليلي حيث تمارس العلاقات الجنسية مقابل المال، فجسدها ووجهها الجميل كانا مصدر رزقها، وبهما تقوم بإغواء الرجال للوصول إلى مبتغاها، اتخذتها وظيفة تقوم بها كمصدر رزق لإعالة ابنتها وتوفير قوت عيشها ، يقول السارد:

"وانزوى في الحديقة رغم برودة الجو طلب من النادل أن يدعو سميرة لمشاربته، وسميرة كانت صديقته، وهي راقصة من الدرجة الرابعة ترقص ضمن مجموعة في خلفية المسرح عندما يغني مطرب الملهى، وهي في الخامسة والثلاثين، وبها مسحة جمال، وجسمها أجمل من وجهها، رخيصة الثمن نسبيا".[4]

والحاجة هي التي تجعل المرأة تقوم بممارسة الرذيلة خصوصا في المجتمعات العربية لأنهن يعانين من الفقر مما يجعلهن يسلكن طريق الانحراف.

---

[1] –الرواية :ص 22.

[2] – الرواية: ص 14.

[3] – htpp:s//rassef22.net

[4] – الرواية: ص 59.

د/ صورة المرأة الشاذة:

مصطلح الشاذ بحد ذاته يعني المخالف للطبيعي، ويوجد أشكال مختلفة للشذوذ من ضمنها الشذوذ الجنسي، ويعني الشعور بالانجذاب والإثارة بصورة مبالغة عن الإنسان الطبيعي السوي، وله أضرار خطيرة على الشخص والمحيطين به من بينها انتشار الأمراض المنقولة جنسيا، والشذوذ الجنسي كان و لايزال منتشرا في معظم الشعوب، و لربما أن عصرنا هذا هو الأكثر معاناة من هذه الآفة، ويعتبر الشذوذ الجنسي من وجهة نظر الشريعة الإسلامية سلوكا خاطئا و حالة مرضية وممارسة غير طبيعية، وخلق منحرف عن الفطرة الإنسانية السليمة ويعد الشاذ جنسيا عاصيا لله عز وجل وتجاوزا لحدوده: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلكَ فَأُوْلئِكَ هُمُ العَادُونَ﴾ [1].

بالإضافة إلى ذكر بعض العلماء في تفسير قوله تعالى:﴿ و اللّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوفَّاهُنَّ الموَتُ أَوْ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . [2] فالشذوذ الجنسي جريمة يهتز بها عرش الرحمان و هذا على غرار الخلافات الاجتماعية والسلوكيات المنحرفة والسلبية التي يتسبب في خلقها داخل المجتمعات والتي بدورها تنقلب سلبا على الفاعل ومحيطه، وورد في الرواية نموذجا عن هذه الحالة إذ ارتبط بشخصية سمراء وجدي بحيث أنها خلقت فتاة ولكنها لديها ميولات للنساء، وترغب بقيام علاقات حميمية معهن، إذ أعجبت بعليات وأرادت القيام بعلاقة جنسية معها حيث صوّر الروائي ذلك المشهد أثناء زيارة سمراء لحسني حجازي قصد معرفة مكان تواجد عليات بحيث قالت:

-"أريد عليات!

لاح لأول وهلة كأنما يحاول تذكر صاحبة الاسم فقالت بتحد:

-الفتاة التي دعوتني لإجهاضها.

-آه، ولكني لا أدري عنها شيئا تقريبا إلا إذا جاءتني بنفسها هل لي أن أتطفل فأسأل عن السبب؟

-فقالت ببساطة:

-الظاهر أني أعشقها.

-فضحك حسني ثم تساءل

-ترى هل تحب هي ذلك؟

---

[1]- سورة المؤمنون الآية 15.

[2]- سورة النساء الآية 158.

-عندي أمل"[1].

فسمراء وجدي كانت معجبة أشد الإعجاب بعليات، وعلى الرغم من محاولة حسني حجازي إبعادها عن عليات إلا أنها بقيت مصرة ومتفائلة بأنها ستقبل عرضها وقد كانت جريئة في التعبير عن مشاعرها وكرهها للرجال وذلك عندما قال لها حسني حجازي:

-"سعيت يوما إلى تزويجك برجل ممتاز

-أنت تعلم أني لا أحب الرجال فلا تمن علي!"[2]

فهدفها الوحيد هو عليات، فلم تكترث حتى لكونها قد خطبت لحامد وعلى وشك الزواج منه أو حتى المشاكل التي ستسببها لها، فهمها الوحيد هو الوصول إليها لتنفيذ رغبتها، وبعد جهد طويل تمكنت سمراء من الوصول إلى عليات ولكن من دون أن تحقق مبتغاها، إذ رفضت عرضها المقزز وهذا ما دفع سمراء للجنون ومحاولة الانتقام منها عن طريق إخبار حامد عن سر الإجهاض :

-"تصور فتاة من أسرة شعبية، اضطربت أحشاؤها بجنين سهوا، وهي ...

-فقاطعها بغضب

-اذهبي من فضلك."[3]

وعلى الرغم من معرفة حامد لحقيقة عليات إلا أنه لم يتخلى عنها وهذا ما دفع بسمراء للجوء إلى أب عليات وإخباره عن ابنته. ولكن الأب لم يتحمل سماع ما يقال عن عليات فقام بقتل سمراء دفاعا عن شرف ابنته.

يمكن تصنيف الشذوذ الجنسي من بين أخطر الحالات التي تصيب بعض الفئات من المجتمع وهذا يعود لأسباب نفسية وأيضا ضعف الإيمان وهي لا تختلف كثيرا عن الآفات الاجتماعية الأخرى وذلك لوجود نقاط مشتركة بينهما منها خطورتها على المجتمع وما تسبب من جرائم مثل ما جرى لسمراء التي اغتيلت من طرف أب عليات.

---

[1] - الرواية: ص 135-136.

[2] - ينظر الرواية ص 135-136.

[3] - الرواية ص 152-153.

خاتمة:

تمكننا من خلال هذه الدراسة المتواضعة لرواية الحب تحت المطر لنجيب محفوظ، استخراج الصور المختلفة التي عبر بها عن المرأة، حيث وصلنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

- اهتم نجيب محفوظ بتجسيد المرأة و دورها في بناء المجتمع في مختلف رواياته.
- على الرغم من أن نسبة الشخصيات المذكرة طغت على عدد الشخصيات المؤنثة إلا أن هذه الأخيرة أخذت حيزا أكبر في أحداث الرواية.
- بيّن لنا الروائي من خلال هذه الرواية عدم الاستسلام للحرب، ووجوب الاستمرار في الحياة، فعلى الرغم من كل المآسي التي تعرض لها الشعب المصري إلا أن هذا لم يمنعهم من الحب و الزواج.
- لقد مثل العنوان عنصرا مهما في الرواية وذلك من خلال دلالته التي تتمثل في الإشارة للحب الذي جمع بين مختلف الشخصيات تحت قسوة الظروف والمعاناة الشديدة إثر الحروب والدمار الذي عاشته مصر في تلك الفترة وما خلفته حرب خمسة يونيو.
- على الرغم من أن جل الأحداث في الرواية تدور حول المرأة إلا أننا نجد الروائي قد وصف كل الشخصيات المذكرة وصفا مفصلا من ناحية شكل الوجه والشعر والقامة والشعر والطول وحتى اللباس،بينما أهمل هذه الصفات عندما يتعلق الأمر بالمرأة .
- تمكن الروائي من خلال تقديم مختلف الصور المعبرة عن المرأة بجانبيها الإيجابي و السلبي، حيث أن مختلف العلاقات التي تربطها بالطرف الأخر(الرجل) أو المجتمع قد وضّحه من خلال الأحداث المرتبطة بالمرأة والتي كانت تأخذ بعدا دراماتيكيا حيث شكلت شخصية سنية و عليات ومنى المحور الأهم لتلك العلاقات والتناقضات داخل المجتمع المصري.

ملاحق

1/ نبذة عن حياة نجيب محفوظ:

ولد نجيب محفوظ في حي المالية بالقاهرة في 11|12|1911 م، ونشأ في أسرة من الطبقة المتوسطة تتميز بمحافظتها وتعلقها بالعادات و القيم، قرأ نجيب أهم أعمال الكتب العرب بعد أن أكمل دراسته في الثانوية ثم دخل جامعة في قسم الفلسفة في كلية الآداب وقام بتحضير الماجستير لها وكان هو الأخ الأصغر لإخوانه وكان متعلق بأمه وقد أثرت فيه كثيرا ورغم عدم معرفتها للقراءة والكتابة إلا أنه قد وصفها مجون للثقافة الشعبية وقد لعبت دورا مهما في غرس التسامح الديني في نفسه والابتعاد عن فكرة التعصب.

كما كان متعلق بقراءة لسلامة موسى وتوفيق الحكيم بالإضافة إلى عباس العقاد، كما تعلق بالأدب الاغريقي وتعرض بعد تخرجه من كليته عام 1934 بضائقة بسببها منع من السفر إلى فرنسا في البعثة التي تم ترشيحه له بسبب الاسم القبطي لها. وبعدها اتجه الى التفرغ التام للآداب وقام بكتابات المقالات ونشرها في أحد المجالات الاسبوعية. وقام أيضا بتأليف مجموعة قصصية تحت عنوان "ثمن الضعف " وهو أول عربي تحصل على جائزة نوبل للآداب وقد توفي في 29 أغسطس 2006 م عن عمر يناهز 95 عاما، إثر قرحة نازفة في الرئتين والكلية.

2/ روايات نجيب محفوظ:

- "عبث الأقدار" 1939.
- "رادوبيس" 1943.
- "كفاح طيبة" 1944.
- "القاهرة الجديدة" 1945.
- "خان الخليلي" 1946.
- "زقاق المدق" 1947.
- "السراب" 1948.
- "بداية ونهاية" 1949.
- "بين القصرين" 1956.
- "قصر الشوق" 1957.
- "السكرية" 1957.
- "اللص والكلاب" 1961.
- "السمان والخريف" 1962.
- "الطريق" 1964.

- "الشحاذ" 1965.
- "ثرثرة فوق النيل" 1966.
- "ميرامار" 1967.
- "أولاد حارتنا" 1967.
- "المرايا" 1972.
- "الحب تحت المطر" 1973.
- "الكرنك" 1974.
- "حكايات حارتنا" 1975.
- "قلب الليل" 1975.
- "حضرة المحترم" 1975.
- "ملحمة الحرافيش" 1977.
- "عصر الحب" 1980.
- "أفراح القبة" 1981.
- "ليالي ألف ليلة" 1982.
- "الباقي من الزمن ساعة" 1982.
- "أمام العرش" 1983.
- "رحلة ابن فطومة" 1983.
- "العائش في الحقيقة" 1985.
- "يوم قُتِل الزعيم" 1985.
- "حديث الصباح والمساء" 1987.
- "قشتمر" 1988.

3/ مجموعات نجيب محفوظ القصصية:

- "همس الجنون" 1938.
- "دنيا الله" 1963.
- "بيت سيء السمعة" 1965.
- "خمارة القط الأسود" 1968.
- "تحت المظلة" 1969.
- "حكاية بلا بداية ولا نهاية 1971.

- "شهر العسل" 1971.
- "الجريمة" 1973.
- "الحب فوق هضبة الهرم" 1979.
- "الشيطان يعظ" 1979.
- "رأيت فيما يرى النائم" 1982.
- "التنظيم السري" 1984.
- "صباح الورد" 1987.

4/ الجوائز المتحصل عليها:

- جائزة قوت القلوب الدمرداشية عن رواية رادو بيس عام 1943 م.
- جائزة وزارة المعارف عن رواية كفاح طيبة عام 1944 م.
- جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية خان الخليلي عام 1946 م.

وهذه الرواية تحولت إلى فيلم سينمائي.

- جائزة الدولة في الآداب تحصل عليها عام 1957 عن رواية بين القصرين، ولم يسبقه لهذه الجائزة إلا اثنين من الكتاب هما طه حسين وعباس محمود العقاد.
- حصل على الاستحقاق على تميزه الأدبي عام 1962 م.
- جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1968.
- وسام الجمهورية عام 1972 م.
- جائزة نوبل لأدب عام 1988 م وتعتبر هذه الجائزة تتويجا لمجهوده الأدبي الكبير كما كانت نقلة نوعية في مسيرته الادبية وأثمرت على انتشار وترجمة آدابه عالميا.
- حصل على قلادة النيل العظمى عام 1988 م وهي تعتبر أعلى الجوائز في الدولة المصرية.
- جائزة كفافيس عام 2004 وهي التي قدمت له تكريما مسيرته الفنية وهي جائزة تقدم كل عامين للمبدعين من مصر واليونان فقط وقد حصل على العديد من التكريمات وشهادات التقدير والميداليات كما حصل على الدكتوراه الفخرية في العديد من الجامعات والهيئات التدريسية والجهات الحكومية مثلا جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية.[1]

---

[1] - Twink. - كل ما تريد معرفته عن الأديب العالمي نجيب محفوظ.

5/ ملخص الرواية:

تدور الرواية في مدينة القاهرة بعد نهاية حرب حزيران عام 1967 فهي تقدم مجموعة مختلفة من الشخصيات، وكل شخصية على طريقتها الخاصة، فنجد أنها تطرح عدة تساؤلات عن سوء الحظ والضعف والنتائج عن هزيمة حرب حزيران من الخسائر والدمار والمآسي والفساد والفقر الذي خلفته الحرب.

تبدأ الرواية من خلال لقاء مرزوق وعليات والبوح لبعضهما بالحب والرغبة في الزواج ثم يطلب يدها وتصبح خطيبته لكن عند دخوله إلى عام الفن يتخلى عنها ويتزوج من فتنة ناضر، ونجد سينية التي مارست الجنس مقابل المال ثم تقع في حب إبراهيم المحارب في الجبهة ويتعرض لحادث ويفقد بصره وهناك منى الفتاة المستقلة والمتحررة في أفكارها ورفض التقاليد الموجودة في مصر والرغبة في الاستقرار خارج الوطن وتخل عالم التمثيل لكن تُصدَم وتنبهر مما تجده في عالم التمثيل من فساد أخلاقي.

تتحدث الرواية عن المواضيع الجنسية بين الشخصيات وأيضا عالجت موضوع المثلية المنتشر في تلك الفترة فنجد سمراء وجدي التي أحبت عليات وإرادة ممارسة العلاقة معها وتهديدها بكشف إجهاضها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر.

1. نجيب محفوظ، الحب تحت المطر، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2006.

ثانيا:المراجع.

2. أحمد عبد اللطيف،عن أشياء تؤلمك، ط1،عصير الكتب للدار والتوزيع، 2020.
3. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر و التوزيع، جامعة بسكرة،الجزائر، 2009.
4. عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991.
5. فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ،مظاهر تطور المرأة والمجتمع في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ(1945- 1967)، ط 1، لابور وفيداس، جنيف، باريس.

ثالثا : المجلات.

1. أحمد مطر،صورة المرأة في الرواية العربية فردية يعبر عنها كل كاتب من زاوية خاصة، القبس، ع 3188، القاهرة، الأحد 29 مارس 1981.
2. ريم بن زايد،مخبر استراتيجيات السكان والتنمية المستدامة، ع 1،جامعة تلمسان، الجزائر، 31 مارس 2020.
3. طه وادي، صورة المرأة في الرواية وحركة تطورها في مصر بين ثورتي 1919- 1952
4. محمد بن عبد العزيز السديس، مقدمات النكاح، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 128، 1425هـ، المدينة المنورة، 1414هـ.

رابعا: المواقع الإلكترونية.

1. ويسألونك عن الأم حسها في الحياة: نجيب محفوظon Twitter – ويسألونك عن الأم : " htpps :/ / twitter.com .
2. كل ما تريد معرفته عن الأديب العالمي نجيب محفوظ – Twink

الفهرس:

مقدمة ..... أ

مدخل 1

1/ صورة المرأة في الرواية العربية 1

2/ صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ 1

المبحث الأول: توظيف المرأة في رواية الحب تحت المطر 3

أ- حضور المرأة في رواية " الحب تحت المطر" 3

ب - الوصف الخارجي للمرأة في رواية حب تحت المطر 5

المبحث الثاني: صورة المرأة من خلال العلاقات الأسرية 7

أ/ صورة المرأة الأم 7

ب/ صورة المرأة الابنة 7

ج / صورة المرأة الأخت 9

المبحث الثالث: صورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل 13

أ/ صورة المرأة الزوجة 13

ب/ صورة المرأة الحبيبة 14

ج/ صورة المرأة العشيقة 16

د/ المرأة الخطيبة 17

هـ/ المرأة المطلقة 18

المبحث الرابع: صورة المرأة من خلال جانبها النفسي 20

أ/ صورة المرأة المتفائلة 20

ب/ صورة المرأة الحزينة 22

ج/ صورة المرأة القوية 23

د/ المرأة الضعيفة 26

المبحث الخامس: صورة المرأة من خلال وضعيتها الاجتماعية 27

أ/ المرأة المتعلمة 27

ب/ المرأة العاملة 28

ج/ المرأة المومس 29

د/ صورة المرأة الشاذة 29

خاتمة 32

ملاحق 33

قائمة المصادروالمراجع 38

فهرس 40

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار مختلف صور المرأة في رواية الحب تحت المطر للروائي نجيب محفوظ، سواء الايجابية منها أم السلبية والتي تعبّر عن الواقع المعيش في المجتمعات العربية ودورها الفعال داخل المحيط الذي تنتمي إليه، حيث قسمنا هذا البحث إلى مباحث خصصناها لطبيعة العلاقة التي تربط المرأة سواء مع محيطها أو مع الجوانب النفسية والاجتماعية المتعلقة بها.

الكلمات المفتاحية:

الرواية،المرأة،الصورة،السلبية،الايجابية،الحب تحت المطر.

Summary

This study aimes to show the different images of women in the novel" love in the Raine" by the novelist Najib Mahfoud, whether positive or negative, whiche expresse the lived reality in arab societies and thier effective role within the environment to which thry belong .its surroundings or with the psychological and social aspects related to it.

Key words :the woman image ,Love in the rain,Najib Mahfoud,positive,negative